الدمعة الثالثة

لمن أتكلم يا نفسي اليوم؟

الدكتور عبد الغفار مكاوي

(*) [هذه هي الدمعة الثالثة التي انتزعتها من بين دمعات أخرى على نفس عزيزة، تنضم - بعد سنوات - إلى زميلتها الأولى التي تكرمت «الآداب» بنشرها في عددها الماضي. وهي تنويعات على بكائية أح لي مجهول، عاش في الدولة الوسطى بين أنقاض الثورات والاضطرابات، وعرفت عند علماء التاريخ والأدب المصري القديم باسم «حديث متعب مع الحياة مع نفسه..» أشعر بأن عليَّ ديناً نحو القارىء للرمي بإضافة هوامش كثيرة تشرح عدداً من السطور وتشير إلى الكتب التي قرأتها والشعراء الذين تأثرت بهم، ولكنني اسمحه العذر وأؤجل هذا إلى وقت آخر ومجال آخر. قلت السطور ولم أقل الأبيات ولا الأشعار. فأنا أعرف حدودي، ولا أدّعي القدرة على قول الشعر ولن أدعيها. وإنما على الإيقاع الحزين في ليالي الوحدة والاكتئاب على نفسي ووطني الأكبر الذي ينسحر ويمزق لحمه بيديه بينما يلمع آلاف السكاكين في يد عدوّه الدنيء الذي ينتظر أن يهلك المطيع بنفسه بنفسه ولا يتردد في أن يثب عليه كلما واتته الفرصة ليطعنه ويسحب الأرض من تحته. هل من حقي أن أصف أن كثيراً من السطور تردد أصداء من شعراء أحبتهم أو شعراء درسنهم وترجمت عنهم؟ ولكنني أكرر طلب السماح والمعذرة، إذ لا يبقى إلا الصمت، لا يبقى إلا الصمت الخانق في القلب الغارق في الدمع....]

- آه...
- ما بك؟
- ضاقت نفسي سئمت نفسي من نفسي.
- نفسك تسمعك - تكلّم!
- ماذا يجدي أن أتكلم؟
ماذا يبقى غير الصمت وماذا يُبقي،
غرقت سفن الغرقى قبل الغرقِ
والطفل تمنى لو لم يولد أبداً
والموت تسكّع في الطرقِ
ينتظر اليائس صوت البوق ويرنو للأفق
والطير الواجم شلّته نُذُر الشفق
نعق البوم وفي عينيه ارتسمت أطلال الكون وفي الحدق
وتنهد من لا زالت فيه القدرة أن يتنهّدْ
والكل شقي.
- ألهذا جئت؟ ألا تندم؟
- جئت أبثّك أحزاني،
وأريك عيون الجرح وألتمس البلسم
أتلقّف منك الحكمة....
- القردة منك ومني أحكم..
فأنا لا أنظر.. لا أسمع.. لا أتكلم..
- سيعزُّ عليَّ سكوتك عني..
من يسمعني إن صدَّت نفسي
وتخلت عني في بؤسي؟
هلا حبّبت إليَّ الغرب وأوصيت بمركب شمس؟
ربّ الأرباب سيسمع شكواي هناك و«آمونُ» لن يخذل همسي
و«جحوتي» يقضي في أمري
ويُدوِّن مظلمتي «خنسي»
- لكأني أسمع صوت المتعب يلعن عيشه
من مملكة الغرب يجيء ويحمل نقشه
يسترحم نفسه
أن تمضي معه في مركبه، فتقاوم طيشه
وتعاتبه وتهدِّئه وترمّم عشّه
هل جئتَ تُزيِّن لي موتي؟
- بل جئت لأشكو من يأسي.
- أحياتكَ تقبل في النعمى، في الشدة ترفض والبأسِ؟
- يا أختي مهلاً لا تأسي،
سأسوّي مثواك بنفسي
وأقيم الظلّة تحميك من البرد ومن قيظ الشمس
- عشْ يومك، لا تَقْسُ عليَّا
- إنْ أقسُ فإنك لن تقسي
ولمن أتكلم أو أشكو
إنْ صدَّت وابتعدت نفسي؟
ولمن أتكلم؟ واليوم يُعاف اسمي
أكثر من رائحة الرخم بيوم القيظ المحموم،
ولمن أتكلم؟ والجار يدبر همّي
وصديق الأمس نعاه اليوم؟
ولمن أتكلم؟ قرَّ الناس على السوء
جحدوا الحسنى والإحسان،
ولمن أتكلم؟ والماضي يُنسى من ذاكرة الناس
ولا عون من إنسان،
ولمن أتكلم؟ فقد القلب رضاه
وظلُّ الصاحب مفقود؛
- ما بالك تتمنّى الموت؟
هل يبدو اليوم أمامك
فتخاطبه، أم طيف زارك في النوم؟

- يبدو الموت أمامي اليوم
كشفاءٍ من مرض طال وعُتّق من ذل الأسْر
يبدو الموت أمامي اليوم
كشوق سجينٍ للبيت الآمن بعد سنينَ قضاها في القهر
- دع شكواك وألْقِ بخورك فوق الجمر
وأهنأ في يومكِ..
- أهنأ؟ هل تخفى عنك همومُ القلب؟
- افتح قلبك.. هاتِ السرّ!
- يا نفسي.. لست بأول من يرثي نفسه
ينعي غده، حاضره، أمسه
أرثيها مثل الشاعر «عبد يغوث» أو «مالك» أو «قيُّون»
علَّ دموعي تسقط في حقل فؤاد محزون
فتنبّه بذرة أملٍ أو شوكة غضب مدفون.
أحمل مصباح «ديوجين» المسكين
أهتف في وجه الناس لتسمع أذنٌ من طين:
أنتم في جنح الليل- متى تصحون؟
دولاب الزمن يدور وأنتم تنقرضون
أشعلتم حرب بسوس أخرى
وهزمتم بعضكم البعض وأنتم مهزومون
واستسلمتم لطغاة الدنيا والدين.
- تسقط قطرات الدمع على قلبك
كالمطر على أرض مدينهْ
هجر الناس مساكنها
تروي شجرة أملٍ..
- شجرة أملٍ
أم شوكة ألم بعيوني؟
- يروي دمعك شجرة أمل في غابات شجونك وشجوني
وغداً ستمرّ خطى الخطّاب ويقطف من ثمرات عيونك وعيوني

يوماً ينجز وعد سنين
فالرجل أمين!
- أتظنين؟
- كفكف دمعك يا عبد يغوث...
يا مالك ممن ترجو الغوثَ وليس هناك مغيث؟
الدمع على خد البطل مهان
ذابت أعمدة الملح وثار الموتى في الأكفان
وقريباً تلد الأرحامُ الفرسان
والفارس لا يذرف إلا دمع الفرح
على صدر الشجعان..
أقدام الخيل قد انكسرت،
ساحت في رمل الأحزان
والفارس مقهور يبكي
في ظل جدار الكتمان
لا الشعر يفيد ولا الدرع المكسور يذود الأشجان
- لا الشاعر أنت ولا الفارس. قل لي من أنت؟
- سؤال يحتاج الرد عليه لألف سؤال!
لغز يفترس العمر الضائع بين القدرة والآمال..
- أرني وجهك، مرآتك..
- مرآتي؟ لا تبصر مثلي.
هل تكشف ما لم تكشف لي؟
- في كل صباح تنظر وجهك في المرآه
تكرهه، تلعن صحبته، تهرب من رؤياه
تسمع شخصاً آخر وتراه
تتجول في طرقات النفس وتعجب مما تلقاه:
أعراس جذلي ومآتم، موكب غابات وبساتين
جنات نعيم وجحيم، رقص ملائكة وشياطين
تدخل من أبواب الرؤيا وتعانق
محبوباً هجرك منذ سنين
لكن آهٍ من وحدتك الأزلية وسط الموكب يا مسكين!
- وحدتيَ الأزلية... جرحي
ألديك دواء يا نفسي؟
قولي وأشيري بالنصح
- ما جدوى الصمت أو البوح؟
فداوؤك داؤك لو تدري
والبلسم يكمن في الجرح.
تمشي وحدك
تبكي وحدك
وحدتك تنادمها وحدك،
حين يجيء الموت ويلجم خيلك
من منهم يسبل عينيك ومن يستر عريك؟
من يلقي حفنة رمل وترابٍ فوقك؟
تتسلّق جبل الوحدة وحدك..
آه كم في الدنيا من أشياءٍ عجيبهْ
لكنْ أعجبُها الإنسان..
والأعجب أن يتخلى الإنسان عن الإنسان..
- لا يتخلّى... بل يستغني كالأشجار
تحيا في الغابة، لم تُسأل عن رغبتها
لم يطلب منها أحد أن تختار
تنمو، تزدهر، تشيخ وتذبل أو تنهار
لكن تحمي وحدتها باستمرار
وتصر عليها كالنسّاك بلا إصرار.
ماذا تحتاج الشجرة؟
تتنفس من أنفاس الريح وتسقيها الأمطار،
تطعمها الأرض وزاد الأرض غنى بالأسرار،
لكن الشجر ضنينٌ بالأسرار
لا يفشيها إلا للحطاب أو النار!
ماذا أحتاج إليه؟ ماذا يحتاج الإنسان؟
الجرعة تروي عطشه،

واللقمة تستر عيشه،
وامرأة تدفىء فرشه،
والنور ليطرد عنه الوحشة،
والكلمة تحرس من ريح الصدفة عشّه.
حين يغيب وتنطمىء الرعشه
ويشيّع ملك الأحزان المرّة نعشه
يحنو فوق القبر ليحفر نقشه:
« منكسراً عاش، منكسراً مات
في الظل اليائس شيّد عرشه
سار مَن الوحشة للوحشة.. »
ألمح في عينيك الضحكة..
- ما زلت صبياً بين ذراعي أمك
لم تكبر أبداً
فمتى تعرف موضع قدميك؟
ومتى تطرح عكازاً تستند عليه أو يستند عليك؟
ومتى تقنع أو تغتبط بشيء؟
تكره نفسك،
فتفوح روائح منك
كالماء الآسن في مستنقع
تتناثر فقاعات الملل السأم الضيق الأبدي المفزع
- يا نفسي.. لا تشتطّي في اللوم المقذع
إن كان الذنب شنيعاً، ذنب العالم في حقي أشنع
والحمل ثقيل مُفْجع..
- ماذا لو جرّبت:
أن ترسل طائر عينك في أغوار النفس
وفوق صدور الموجودات
ليرفرف بالحب عليها، يغرق في النبع المترع
بالحكمة والمعرفة ويرجع
ليشيد العش الدافىء بالحب ويهجع؟
- يفزعني الصمت الخالد في أرجاء الكون المفزع
وجه الموت شنيع، وجه القتلة أشنع
والظلم الراكض في الطرقات
يدوس الناس ويتسكع
وأنا أتدثر في عجزي
وطريقي تذهب.. لا ترجع
- هاجر وأهجر تلك الطرق الملتوية طرا
حاول أن تصبح سيّد أقطار أخرى
سيّد نفسك،
وأدفن جسد عبوديتك الماضيةِ
وواجه موتك
وتحدَّ الخطر لتولد أو تهلك،
لا تسرف في خيبة أملك..
- ماذا أفعل أو أملك؟
- قبّلْ ألمك.. غيّره بمطرقة الخلق
واجبل من طينة ذاتك روحاً ينطق
وإذا فاض بنفسك نهر العشق.
فارو الأرض العطشى
وأنفخ فيها أنفاس الصدق.
ماذا تبغي؟
- تدرين بما أبغيه فكم كابدت الشوق!
لمسةَ صدق
- في الفن
- في العيش وفي الشعر الحق..
- الشعر زهور، ذات جذور
تنمو وسط الدود وفي أعماق الطين
لا في الجنة أو بين الحور العين!
طوبى لرجال عرفوا كيف يعيشون
وكيف يموتون
كما عرفوا كيف يغنّون!
لست بشاعر..
إني أحيا الشعر ولا أكتب شعراً،
تفتنني كل الأشياء وتملؤني ذعراً،
في قلبي طفل مذبوح
في عقلي شيخ مجروح
تصدح عيني كالعصفور على شجر الليل وفي غابات المرّ تنوح
تطفر بالدهشة والألم وأحزان الموتى والأحياء
أحزان لا تدركها الأبصار أو الأسماء
- من يدريك لعل العصفور يحلّق في الأجواء
كسفينة أمل، زورق سعد يحمل فوق جناحيه السعداء؟
من يدريك بأن العصفور
هو كرة الكون المسحور
تجري في فلك الغبطة وتدور؟
عشتَ طويلاً في قبضة شبح حالم
مرآةً في غابات العالم
ينعكس عليها غضب الريح وهمس الأغصان
قوقعةً في قاع البحر الساكن
تجتر عذاب الموج وأشواق السمك الهائم
في أحشاء العقل الباطن
هل حانت ساعة صحوك من هذا الكابوس القاتم؟
هل يستيقظ فيك الإنسان
ويثأر من « كاليبان »؟
هل يلقي حمل الشبح الجاثم
في آبار النسيان
ليهبَّ النور من الأكفان
وتنبت فيه القوة والعينان؟
- ها أنتِ سرحتِ مع الأحلام..
- بل أنقذك من الأوهام..
- ووهمك من ينقذني منه؟

- هات البرهان!
- هل يخرج فوق - الإنسان
من شبح، صورة إنسان؟
هل تخرج صورة إنسان من صلب قرود
أو عملاق أشقر من نسل الأقزام السود؟
- ويلك.. هل تكفر بالإنسان؟
- بل احترم الإنسان، عبداً أو حراً كان،
أحيا وأموت لأجله
آكل من ثمرة عمله
روحي تكتئب وتبكي
كي تروي شجرة أمله.
أوليس شريكي في الوحدة ورفيقي في الصمت
أخي في المولد والموت؟
أو لا يجمعنا سقف واحد

في بيت الرعب القاتم
نجلس في ظل واحد
تلقيه شجرة هذا العالم؟
- لو تتشبث بحبال الرؤيا في أعماقك
لو تصعد فوق الجبل الرائع مع كل رفاقك
لعرفت بأن الإنسان
أكثر من إنسان..
أنصت للصوت الهاتف في صحرائك
يهدر بالكلمة والحرف وبالمعنى الشائك
أصغ لصوت إله واحد
يطبق بيديه على أعضائك.
من يسمعك إذا صحت من الألم سواه؟
من يتحمل رعبك إلاّه؟
أنصت للصوت الممطر
تثمر أشجار بكائك!
تشرق شمس يقين في كبد سمائك
تتفتح زهرة قلبك في عتمة صبحك ومسائك
يتفجر نبع الخِضر ببحر الظلمات
تثب الأفكار على صوت ندائك والكلمات
ينشر عقلك..
- عقلي كنسيج هاوٍ تلطمه الريح
مصيدة ذباب العالم،
مسكن كل جريح
مأوى كل كسيح،
ينفرد مع الأحزان المرة والأفكار المره
في سجن الحرف
إخوته الضّمة والكسرة وحروف العطف
ما يشقيني أن الكلمات بلا سيف
ماذا أفعل بنسيج هاوٍ في وجه الغلظة والعنف؟
هل يبقى إلا الصمت العاجز، إلا العزلة والخوف؟
عشت أحارب في معركة خاسرة بسلاح الوهم
آه لو كنت سمعت نداء الحب فلبيت
وبسطت يديَّ العاريتين لوجه الشمس أو الموت
لحملت حطامي فوق حطام سفين يعبر بي هاوية اليم
أو يسعفني في ليل الصمت
وعرفت حقيقة حالي قبل فوات الوقت:
ما عشت حياتي، متّ وراء قناع جهم
بل سبعة أقنعة نسجتها كف الوهم
الحكمة، والصبر، وقار العالِم والسمْت!
- لا يكره قلب الحكمة أن ينفذ فيه الحب!
- قالوا.. الرأس حكيم غطّاه الشيب،
والقلب كبير، أكبر من أن يكره ويحب،.
ومضوا بضمير مرتاح لم يثقله الذنب،
لم يلتفتوا كي يجدوا العابد
يحترق كما احترق البوذي الزاهد
ليصير ترابا يطفىء نار الحربْ
ويخلص لحم الشعب البائس من ناب الذئب.-
ها هو عارٍ مجروح كيسوع بعد الصلب،
ضنّت حتى الريح بأن تحمل شكواه إلى الرب
بعد فوات العمر وتعب القلب
ما خلّص حتى شعرةَ كلب!
- وعرفت الهوة بين القول وبين الفعل
بين الحرف وبين السيف،
بين النطق وبين الخلق؟
- لم أعرفها.. غصت بلجّتها حتى العمق
أشهق، أختنق، وأحترق وأُحرَق
تفجعني الهوة بين القدرة والآمال
بين الكلمات وبين الافعال
كم أحببت الكلمات
كم صليت لها وركعت
أمسح بالدمع الأقدام
أضفر رأسي بالأوهام
جعت، ظمئت
من زاد الكلمات طعمت وأسقيت
وعلى صدر الكلمات غفوت
أطرق أطرق كي ينفتح الباب
أجمع خشبي والأحطاب
لأمدّ الجسر إلى الأحباب
سُدَّت في وجهي الأبواب
تداعى الجسر وشاخ الحطاب
وافترس الكلمات كلاب
دربّهم كذاب الزفّة والنّصاب

ظلَّ الحلم يداعبني أنا وصحابي
أن نعدل قامة هذا الكون المقلوب بقلم وكتاب
خرج العالم عن محورِهِ، .
هل تصلحه كلمة صدق من قلب شاب
ما دام الحب غريباً يُستجدى بالأبواب
والعدل كسيرا' ينتظر الأذن من الحجاب؟
مرت أيام العمر، تساقط يوم موءود
في يوم آخر مولود كابي
وانغرس السهم بقلب الوردة
جفّت أوراق شبابي

كنا نقف على الأقدام ونقف الآن
على رأسٍ يشتعل الشيب بمفرقه الخابي
ويدب القلب على عكاز،
يعرج من صحراء لسراب
تسألني: ما بك؟ أصمت
أسأل نفسي: حقاً ما بي؟
أصرخ من هاوية الخمسين فيختنق سؤالي وجوابي
ها أنا أهبط تلّ العمر
تمضي الأيام سراعاً نحو القبر
تتلفّت عيني: أمسي صخر
وغدي قفر
وعلى طول طريقي شجر مرّ
ويوسوس شيطان غِرّ:
لُذْ بالظلّ قليلاً من وهج الحر.
كيف أذود الطير
عن ثمرٍ لا أبلو منه إلا القهر؟
يا شجر العمرْ!
يا شجر العمرْ!
أغصانك هذي أم تتدلى منك مشانق خُضْر؟
مشنقة للسرّ النائم في تابوت الصدر
ولأطفال الحب الموءودة قبل طلوع الفجر
للقبلات الحلوة لم أطبعها فوق شفاه حمر
للرغبات المجنونهْ
والشهوات المسجونهْ
والآمال المدفونهْ
في كفن الحكمة والفكر.
تمضي الأيام سراعاً والأيام شجون
وتعلل نفسك: سوف تكون
وتمر اللحظة بعد اللحظة مرَّ الفرس المحموم
ينظر في عينيك ويدعوك لتقبض خصلات الحظ المقسوم
فتشيح بوجهك، تهمس: أنتظر الفرس المأمون!
سقطت خيل الزمن المطعون
وتعثّر يوم محزون في يوم آخر محزون

وتنكرتَ لنفسك حين أضعت وصيّةَ كن فتكون
لا استدفأت بنور «أبو للو» المفتون
ولا شبَّ بدمك حريق من كأس «ديونيز» المجنون!
- لو شبَّ بدمك حريق من كأس «ديونيز» الملعون
لو كنت رقصت كرقص «الباخيات» المجنون
لغدوت ظريفاً كالجدي المأفون
وسعيداً وسط السعداء..
- بل قولي وسط التعساء..
كيف أكون سعيداً وسط التعساء؟
أو أفرح برنين الكأس أو الذهب اللامع بين الجوعى والفقراء
من يمكنه أن يبقى حيا وسط الأشلاء؟
أحياناً أضحك من شدة نزقي أو خطلي
أسرع أضع الكفّ على شفتيَّ من الخجل
فالضحكة تصبح إثماً أفدح من إثم القتل
حين يسيل الدمع من المقل..
والكلمة تصبح....
- دع شأن الكلمة فهي رنين وطنين
ان لم تُسرج مصباحاً يهدي ليقين
إن لم تحمل بالعمل كما تحمل أم بجنين
فالكلمة....
- ما جدوى الكلمة؟
صمت الشعب كصمت الطين
وحواة السيرك الخالد يجتهدون
أن ترقص رقص القردة، تلعب بالبيضة والحجر،
تغنّي تضحك تبكي للجمهور المسكين
أين الحق من الباطل؟.. كدت أسلّم بجنوني!
- لو كنت تغوص ببطن الأرض مع الفلاحين
لعرفت الحق
لو كنت تعلّم أمياً كيف يميّز بين الميم وبين النون
لعرفت الحق
لو كنت تجاهد في ساحات فلسطين
لعرفت الحق
- معك الحق. معك الحق.
يا ريح الصدق!
هبّي واقتلعيني من أوحال الرق
يا وجهي الباكي مزّقْ أقنعة الموت بلا رفق
أخرج من جسد الليل، ادخل في جسد الريح
وتأهّب للمطر القادم والبرق..
- كلمات.. في كلمات.. في كلمات
كالشحاذ المتسوّل من شحاذ تمشي في الطرقات
ومتى يحدث هذا؟
- حين تتمّ المعجزة وينفجر البركان العاتي
يطمر آثار القهر ويبعث كل الطاقاتِ

كل ينابيع الخلق لدى الأحياء - الأموات..
حين تتم المعجزةُ..
- فات زمان المعجزةِ
فواجهْ سيف اللحظة واليوم الآتي.
هذا الزمن...
- إنا لم نختر هذا الزمن المجنون
لم يسألنا أحد أن نولد في هذا البلد المحزون
لم يسألنا أحد أن نرحل فوق سفين
يغرق في جوفّ التنّين
ماذا نفعل.. قولي..
- ما يفعله البحارة فوق السفن الغرقي
والربان العابس في وجه العاصفة الكبرى
- هل يملك إلا أن يغرقْ
ويظل يحدّق ويحدّقْ
في فك الطوفان المطبقْ؟
- بل يقف شجاعا
ويحب مصيره
وينازل محنته وحده..
مُدَّ يديك إلى أيدي الغرقى
وابن سفينة نوح أخرى
- أتقولين سفينة نوح؟
آه من نوح وسلالة نوح!..
يا نوح الصامت كالأوثان
يا نوح الغارق في النسيان..
يا نوح الذاهل عنا
هذا زمن الطوفان
زمن وسام العار على صدر الطغيان
كيف سقطنا تحت سنابك خيل العصر
وكيف اختلَّ بيدنا الميزان؟
كنا السادة في طيبةَ، مأربَ،
في القدس وفي الأندلس وكان وكان
لا تسأل أرواح الموتى وأسأل عنا الآن
حيث ينام المسجون، السجّان
واللاجيء في خيمته المشتعلة بالنيران
يحلم بجناحِ بُراقٍ وعد به الرحمن
ليقبل خدَّ الصخرة ويطوّف بالأركان
في زمن الجوع الكافر وثب القرد على عرش السلطان
واليوم تهاجر أسراب النمل الخائف
من زلزال أو بركان
يا نوح الغائب هذا زمنك
زمن الطوفان....
- كفكف دمعك..
- اني أغرق..
- بل تغرقني في الطوفان
- اني أنهار
تنهار الأعمدة وينهار على رأسي سقف الدار
أنجرف مع التيار
نحو الهاوية بغير قرار
تلطمني كف القيصر والشرطي الجبار
هل توقفُ زحفَ السيل الأسود
كلمات أو أشعار؟
ماذا أملك الا الدمع المدرار
أسكبه يا نفسي في عينيك لتنسي طعم العار
ثم ألوذ ككلب مكتئب يحتضر بجنب جدار
وأحدق في سحب الغيب
وأسأل: من يحميك من الإعصار؟
- ومن يحميني منك؟
- منى؟!
- تتحسر، تبكي، تحتضر بجنب جدار
هل يبدو الموت اليوم أمامك
فتحن إليه حنين العائد للدار؟
تتمنى لو ذبت به ذوبان الموجة في البحر المهدار
أو حقا تتمنى الموت؟
- أتمناه.. الموت الحق..
أنظر في عينيه.. أحدق
وأعانق وجه الخطر المحدق
ويعانقني فأكون بحق..
أولد، أبعث، أحيا في صدق.
الموت جليل وجميل
كجمال المجد أو الشعر
والموت يعمق ويصدق
هو ثمرة عمري أو قدري
هبني يا ربي أن ألقى
معشوقي في ليلة عشقي
وعزائي عن رحلة سفري
وذد الأطيار إذا جاءت
كي تأكل من ثمري المرّ
قد عشت بقبري ما عشت
فما ضرَّ يغيّبني قبري؟
ما ضرَّ أموت لكي أحيا
كي يشرق من ليلي فجري؟
- فجرك؟
- أسمعتِ؟
- ألا تدري؟
وفهمتُ، فسرُّك من سرّي
- قد كنت أثرثر، معذرةً
من غيرك يقبل بالعذر؟

ولن أتكلم يا نفسي
وأبوح بسري أو جهري؟
- يكفي ما قلتَ، الا تسأم؟
- ولن يا نفسي أتكلم
وأبشّر بالفجر وأحلم؟
- الطير المتعب نام فنمْ
- أأنام؟
ونحن نيام منذ دهور
عُمْيٌ - فمتى تنفتح العين
تنفتح الأيدي الكادحة وينغلق الفم؟
- حين يؤذّن ديك الفجر..
- إني أنتظر أذانه..
- لا يكفي أن تنتظره
اعمل له!
الفجر قريب لو تعلم
فتأهّب، واعمل، وتعلّمْ
حتى لا تشكو أو تندم
وتلوذ بحكمتك وتحلم
كالقرد الأعمى والأبكم.
- الفجر؟!
- الفجر...
هو الأحكم!

صنعاء

صَدَرَ حَديثًا

أوراق من رياض الآدب والتاريخ د.جبرائيل سليمان جبور

مجموعة بحوث وأحاديث ليست متناسقة في فرع واحد في سرة الأدب أو التاريخ أو غيرها، وهي متنوعة حتى في أسلوبها ولا رابطة تجمع بينها سوى رابطة اللغة والأدب وأنها من قلم واحد، ومن هنا جاءت تسميتها «أوراق من رياض الأدب والتاريخ»
في كل موضوع سمعة ادبية وناريخ حافل ونوادر أخاذه

٤١٦ صفحة ١٧ × ٢٤ ٢٥ ل.ل

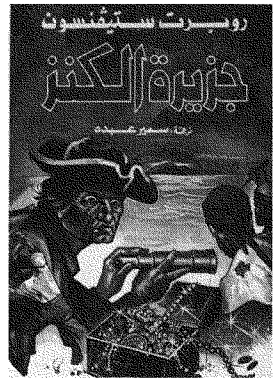

جزيرة الكنز روبرت ستيفنسون ترجمة: سمير عبده

رائعة ستيفنسون، القصة التي حازت اعجاب القراء عامة، والتي شغلت مخيلاتهم في البحث عن الكنز المدفون، ومغامرات القراصنة، والجزر الضائعة.
«جزيرة الكنز» واحدة من روائع القصص العالمي، والتي لا بد لكل قارىء الاطلاع على أحداثها والابحار على متن «الهسبنيولا» الى العالم المجهول.. الى..؟
جزيرة الكنز ولأول مرة في ترجمتها الكاملة.

٢٨٠ صفحة مجليد فاخر ١٧ × ٢٤ ٢٠ ل.ل

منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

صندوق بريد رقم ٧٣٠٢ تلفون: ٣٤٩١٧٨ - ٣٤٩١٧٩